

## تفسير سورة التكويد

روى الإمام أحمد، قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ وهكذا رواه الترمذي.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ .

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ① يعني أظلمت، وذهب ضوءها، أو جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ② أي انثرت كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْكُوكُوبُ أُنزِلَتْ﴾ ② [الانفطار: 2] وأصل الانكدار الانصباب ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ③ أي زالت عن أماكنها ونسفت فتركت الأرض قاعاً صافصفاً ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ الإبل ﴿عُطِّلَتْ﴾ تركت وسييت.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ .

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ⑤ أي جمعت ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ⑥ فإذا هي نار تتأجج ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ⑦ أي جمع كل شكل إلى نظيره ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ أي سألت، والموءودة هي المدفونة في التراب كراهية البنات. جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني وأدت بنات لي في الجاهلية قال: «أعتق عن كل واحدة منهن رقبة» قال: يا رسول الله، إني صاحب إبل، قال: «فانحر عن كل واحدة منهن بدنة» ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ⑩ أعطي كل إنسان صحيفته بيمينه، أو بشماله ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ⑪ اجتذبت، أو تتكشط فتذهب ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ ⑫ أحميت ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ ⑬ أي قربت إلى أهلها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ⑭ هذا هو الجواب، أي إذا وقعت هذه الأمور حيثئذ تعلم كل نفس ما عملت، وأحضر ذلك لها.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِاللُّحْنِ ⑮ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ⑯ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ⑱ إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَآهُ

بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيَّنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْغَيْبِ﴾ ﴿٢٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ ﴿٢٦﴾ هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل، أو هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق، وإنما قيل للنجوم الخنس، أي في حال طلوعها، ثم هي جوار في فلکها، وفي حال غيوبتها يقال لها: الكنس من قول العرب: أوى الظبي إلى كناسه إذا تغيب فيه ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ ﴿٢٧﴾ إذا أقبل بظلامه، أو إذا أدبر وذهب وتولى ﴿وَالصَّحِيحِ إِذَا نَفَسَ﴾ ﴿٢٨﴾ أي إذا طلع، وأضاء ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿٢٩﴾ يعني إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم أي ملك شريف حسن الخلق بهي المنظر، وهو جبريل عليه السلام ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ كقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: 5، 6] أي شديد الخلق، شديد البطش والفعل ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي له مكانة عند الله عز وجل، ومنزلة رفيعة ﴿تَطَّلِعُ عَلَى النَّجْمِ﴾ أي له وجهة، وهو مسموع القول، مطاع في الملأ الأعلى ﴿أَمِينٍ﴾ صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جداً أن الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمداً ﷺ بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ ﴿٢٣﴾ يعني ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ أي البين، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿١٠﴾ [النجم: 5-10] والظاهر والله أعلم أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء لأنه لم يذكر فيها غير هذه الرؤية، وهي الأولى. وأما الثانية وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ ﴿١٥﴾ إِذْ يَتَنَبَّأُ الْمَلَائِكَةُ مَا يَشْعُرُ﴾ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ ﴿١٧﴾ [النجم: 13-17] فتلك إنما ذكرت في سورة النجم، وقد نزلت بعد سورة الإسراء ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ﴿٢٤﴾ أي وما محمد على ما أنزله الله عليه ببخيل، بل يبذله لكل أحد، قال قتادة: كان القرآن غيباً فأنزل الله على محمد ﷺ، فما ضن به على الناس، بل نشره وبلغه وبذله لكل من أراه ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ﴿٢٥﴾ أي وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم أي لا يقدر على حمله ولا يريده، ولا ينبغي له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ ﴿٢٦﴾ وَمَا يَنْبِئُ هُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُوفُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [الشعراء: 210-212] وقوله تعالى ﴿فَأَيَّنَ تَذْهَبُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ أي فأين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه، وبيان كونه حقاً من عند الله عز وجل ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ أي هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ﴿٢٨﴾ أي من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن فإنه منجاة له وهداية، ولا هداية فيما سواه ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ أي ليست المشيئة موكولة إليكم، فمن شاء اهتدى، ومن شاء ضل، بل ذلك كله تابع لمشيئة الله تعالى رب العالمين. قال أبو جهل:

الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩).

## تفسير سورة الانفطار

روى النسائي عن جابر قال: قام معاذ فضلى العشاء الآخرة فطول فقال النبي ﷺ: «أنتان أنت يا معاذ؟ أين كنت عن ﴿سَجَّ أَسْرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و﴿وَالضُّحَى﴾، و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾» وأصل الحديث مخرج في الصحيحين، ولكن ذكر ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ في إفراد النسائي. وعن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «من سره أن ينظر إلى القيامة رأي العين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ (٢) وَإِذَا الْيَبَاؤُ فَجُرَّتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كُنِينًا (١٠) يَعْلَمُونَ مَا تَقْعَلُونَ (١١)

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ (١) أي انشقت، كما قال تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [الزلزل: ١٨] ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ (٢) أي تساقطت ﴿وَإِذَا الْيَبَاؤُ فَجُرَّتْ﴾ (٣) فجر بعضها في بعض فذهب ماؤها، أو اختلط عذبها بمالحها، أو ملكت. ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (٤) تبعر: تحرك فيخرج من فيها ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٥) أي إذا كان هذا حصل هذا. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦)؟ هذا تهديد، لا كما يتوهمه بعض الناس من أنه إرشاد إلى الجواب حيث قال: ﴿الْكَرِيمِ﴾ حتى يقول قائلهم: غره كرمه، بل المعنى في هذه الآية: ما غرك يا بن آدم بربك الكريم، أي العظيم حتى أقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق، كما جاء في الحديث «يقول الله تعالى يوم القيامة: يا بن آدم، ما غرك بي؟ يا بن آدم، ماذا أجبتم المرسلين؟» وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ (٧) أي ما غرك بالرب الكريم الذي جعلك سوياً مستقيماً معتدلاً القامة منتصبها في أحسن الهيئات والأشكال. روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ بصق يوماً في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال: «قال الله عز وجل: يا بن آدم، أنى تعجزني، وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي